إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

Reforms Of The Hagia Sophia During The Ottoman Era Until 1909 Ad

م. د. وفاء وليد حسين العزاوي

Dr. wafaa waleed Hussein Al-Azzawi

ملخص البحث

أمر الإمبراطور البيزنطيني جستنيان الأول في عام ٥٣٢م ببناء الكنيسة في القسطنطينية على أنقاض كنيسة أخرى تعرضت للبناء والهدم أكثر من مرة واستغرق بناء كاتدرائية آيا صوفيا والتي تعني الحكمة الإلهية خمس سنوات ، والهدف من هذا البناء هو إنشاء صرح معماري غير مسبوق ،اتخذ مقر بطريركية القسطنطنية المسكونية وكانت تتم فيها احتفالات الرئيسية في عهد الامبراطورية البيزنطية ،مثل تتويج أباطرة البيزنطنيين ،كما كانت ملاذا من الاضطهاد للخارجين عن القانون ٠

بعد سقوط السطنطينية بأيدي العثمانيين في ٢٩ايار ١٤٥٣ م حولت الكنيسة الى مسجد وكان ذلك في عهد السلطان محمد الثاني (محمد الفاتح).

وعلى مدى السنوات التالية أضيفت سمات معمارية إسلامية للمبنى مثل المنبر والمحراب ومآذنه الأربعة وظل آيا صوفيا والذي أطلق عليه(الجامع الكبير) المسجد الرئيسي في القسطنطينية في قسمها الأوربي حتى بناء مسجد السلطان احمد (المسجد الأزرق) عام ١٦١٦ م ، كما جرى تأسيس مدارس إسلامية ملحقة بالمسجد.

تم اختيار هذا الموضوع للتعرف على واحد من المعالم الأثرية الإسلامية في اسطنبول ودور السلاطين العثمانيين في أعمار هذا الصرح الحضاري ومن خلال البحث نوضح أن السلاطين العثمانيين لم الدور الجهادي وحروبهم المستمرة وفتوحاتهم في بقاء الأرض المختلفة تمنعهم من الإنفاق على المعالم الاثارية والاهتمام بها إلى أن أصبح هذا المعلم متحفا تاريخيا إسلاميا وثامن عجائب الدنيا يزار من قبل زوار تركيا والى وقتنا الحالي.

* * *

Abstract:

In 532 AD, the Byzantine Emperor Justinian I ordered the construction of the church in Constantinople on the ruins of another church that was built and demolished more than once, and it took five years to build the Hagia Sophia, which means divine wisdom. It was where the main ceremonies in the era of the Byzantine Empire, such as the coronation of the Byzantine emperors, as it was a haven from persecution for outlaws.

Over the following years, Islamic architectural features were added to the building, such as the pulpit, the mihrab, its four minarets, and the shadow of the Hagia Sophia, which was called (the Great Mosque), the main mosque in Constantinople in its European section until the construction of the Sultan Ahmed Mosque (the Blue Mosque) in 1616 AD, and Islamic schools were established. at the mosque.

After the fall of Constantinople in the hands of the Ottomans on May 29, 1453 AD, the church was converted into a mosque, and that was during the reign of Sultan Muhammad II (Mohammed the Conqueror).

This topic was chosen to get acquainted with one of the Islamic monuments in Istanbul and the role of the Ottoman sultans in the ages of this civilized edifice. The teacher is an Islamic historical museum and the eighth wonder of the world visited by visitors to Turkey and to the present time.

* * *

المقدمة

تحتوى الدولة العثمانية على اماكن اثارية ومعالم تاريخية قديمة، تقادمت على مر السنين وتركت اثاراً تدل على تواجدها من قديم الزمان وحتى قبل التوسع العثماني في مساحات واسعة من العالم.

شملت هذه الاثار النقوش والمباني والعمدان والمتاحف والمساجد والكنائس العريقة والقلاع والمعالم الاثارية ومنها مسجد ايا صوفيا، اذ يعتبر تحفة أثرية ورمزاً دينياً وتاريخياً مُهماً ليسَ في تاريخِ الدولةِ العُثمانيةِ فحسب و إنما يعودُ تاريخهُ إلى الدولة البيزنطنية.

اهتم سلاطين الدولة العثمانية بهذا الصرح المعماري الكبير وعملوا جاهدين على إدامتهِ وتطويره عن طريق إضافةَ الكثيرِ منَ المرافقِ والزخرفات حيث بذلوا الكثير من الأموال والذهب والفضة وعلى طول عمر الدولة العثمانية و ما بعدها.

ظل مسجد آيا صوفيا المسجد الوحيد الرئيسي لاسطنبول مند تحويله من كنيسة إلى مسجد عام ١٤٥٣م ولأهمية هذا المسجد أصبح مُتحفاً أثرياً مهما في عام ١٩٣٥م.

لقد قسم البحث الى اربع مباحث وفق القرون التي شملت الإصلاح في المسجد اذ كان المبحث الأول بعنوان مسجد ايا صوفيا موقعه، وصفه، واصلاحاته خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وابرز ما جاء في هذا المبحث الاصلاحات التي تمت في عهد السلطان سليمان القانوني وعهد السلطان مراد الثالث واصلاحات واسعة النطاق في الزخرفة وترميم الأراضي وحمامات المسجد ابان القرن السابع عشر وتحديدا في عهد السلطان احمد الأول و السلطان مراد الرابع والسلطان محمد الرابع مدعماً بجداول تبين كمية المبالغ المنفقة على أعمال الترميم.

المبحث الثاني إصلاحات المسجد في القرن الثاني وتناول كمية المبالغ المنفقة لهذا المعلم الأثري المهم وقد زودنا المبحث بجداول توضيحية نبين المبالغ المنفقة على جامع ايا صوفيا.

المبحث الثالث إصلاحات جامع ايا صوفيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، في هذا المبحث نوضح للقارئ ان بعض تداعيات المسجد لم تكن بفعل عامل الزمن فقط وانما بفعل عامل اشخاص ففي انتفاضة الانكشارية في عام ١٨٠٨ تم تدمير غرف تابعة للجامع والقصور القربية على جانبي المسجد بالاضافة الى حرق المقبرة الموجودة داخل المسجد، وقد تضمن المبحث جداول توضيحية للمبالغ المنفقة لاعمال الترميم في هذا القرن فضلا عن الاستعانة بخبراء معماريين اكفاء امثال المهندس فوساتي.

المبحث الرابع اصلاحات جامع ايا صوفيا خلال العهد العثماني الاخير حتى العام ١٩٠٩، ابرز ماجاء في

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

هذا الوقت جعل مسجد ايا صوفيا كمعلم دولي عندما بدأت العلاقة بين المسجد و معهد سميثسونيان الامريكي، ولم تكن هذه الفترة ببعيدة عن النفقات الهائلة من قبل سلاطين هذه الفترة في اصلاح وترميم المسجد وسبب انتهاء البحث الى عام ١٩٠٩ هي نهاية حكم السلطان عبد الحميد.

* * *

المبحث الأول

موقع مسجد أيا صوفيا، وصفه، إصلاحاته خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر

- موقع مسجد آيا صوفيا :

مسجد آيا صوفيا [١] كثرت الروايات في أصل آيا صوفيا فالاعتقاد السائد انه ثروة بيزنطينية انتقلت إلى الإمبراطورية العثمانية.

يعد مسجد آيا صوفيا الكائن في قسم القارة الاوربية من مدينة اسطنبول[٢] في منطقة السلطان وهي قريبة من جامع السلطان احمد، احد رموز فتح القسطنطينية (اسطنبول) على يد السلطان العثماني محمد الفاتح [٣] (١٤٤٤-١٤٤٦م / ٨٤٨-٨٥٠ هـ) من الإمبراطورية البيزنطينية في ٢٩ أيار ١٤٥٣ م /٨٥٧ هـ بعد أن ظلت عصية على الفتوحات الإسلامية لعدة قرون.

- وصف مسجد آيا صوفيا :

كان المسجد في الأصل كنيسة عرفت باسم (كنيسة آيا صوفيا)[٤] يبلغ طوله مئة متر وارتفاع القبة ٥٥م ويبلغ قطر القبة ٣٠ م عندما دخلها السلطان محمد الفاتح غرس رايته في الكنيسة ثم رمى سهما باتجاه القبة وسجد سجدة شكر ثم صلى ركعتين وبهذا تحول المكان من كنيسة إلى مسجد عام ١٤٥٣م /٨٥٧ هـ. طلب السلطان محمد الفاتح بناء منبر لإقامة صلاة الجمعة و أمهل العاملين يومين لإنهائه لأداء صلاة الجمعة فيه فعمل المهندسون المعماريون والنجارون ليلا ونهارا لجعل آيا صوفيا مناسبة لصلاة الجمعة[٥].وتذكر مصادر تاريخية إن آيا صوفيا كانت هيكل حجري عمره ١٢٠٠ عام عندما دخل محمد الفاتح اسطنبول وكان فيها مدرسة بنيت حول آيا صوفيا[٦].

نستنتج مما ورد أعلاه في هذه الفترة المبكرة حول مسجد ايا صوفا الى جامع لاقامة صلاة جمعة فيه.

- إصلاحات الجامع في القرن السادس عشر

منذ اليوم الأول لدخول محمد الفاتح آيا صوفيا أمر بإجراء إعمال صيانة بهذا المكان إذ أمر ببناء مئذنة خشبية واستخدم غرف الكهنة في الجزء الجنوبي الغربي من المكان ليكون أول مدرسة لأيا صوفيا.وفي عام ١٤٦٦ م /٨٧١ ه تم بناء مدرسة ثانية على الجانب الشمالي من الجامع، وجدد محراب الجامع وأصلحت النوافذ إذ تم الإنفاق على هذه الإعمال ٨١٥٦ اقجة akçe [٧].

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

تعد إصلاحات القرن السادس عشر خير ما يمثلها إصلاحات السلطان سليمان[٨] القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م / ٩٢٧-٩٧٤هـ) عندما جلب معه شمعدان من البرونز مأخوذ من الكنيسة الرئيسية، وضع على جانبي محراب الجامع في عام ١٥٢٦ م /٩٣٣.

في عام ١٥٦٧م/٩٥٧ تم تفكيك النقوش الرخامية التي كتبت عليها قرارات المجمع الكنسي ليمحو اثر الكنيسة في هذا المكان[٩].

خلال هذه الفترة بدأ الجامع بالانزلاق إلى اتجاه غير محدد، لذا بدأ المعماري التركي خوجة سنان أغا[١٠] بإصلاح كبير في عام ١٥٧٦م/٩٨٤، وتذكر هذه الوثائق أن سبب هذا الانزلاق يعود إلى مشاكل الصرف الصحي للسكان المجاورين للجامع، ففي القرار المؤرخ في ٢٩ نيسان ١٥٧٢م/٩٨٠ الصادر من الديوان والموجه إلى قاضي اسطنبول[١١] ورد أن شخصا يدعى ابراهيم قد حفر بئرا في حرم الجامع، وكان له منزل مجاور وان هنالك تسريبا من حمام منزله إلى جدار الجامع. وهنالك مواطن آخر كان لديه حمام مجاور لباب الجامع، لذا قرر القاضي هدم المساكن التي أقيمت بالقرب من الجامع وإزالتها فورا بناءاً على شكوى من المصلين[١٢].

في الوقت الذي قدم فيه أمين آيا صوفيا مذكرة بتاريخ ١٩ نيسان ٩٨١/١٥٧٣ ذكر فيها أن دعامات آيا صوفيا الحالية بحاجة إلى الإصلاح وانه ينبغي تعزيزها بدعامة جديدة وان المئذنة الخشبية الموجودة منذ زمن السلطان محمد الفاتح كانت في حالة خراب الأمر الذي يهدد امن المبنى وتجعل مظهره قبيحاً، لذا تقرر إزالة المئذنة الخشبية وبناء مئذنة جديدة وهدمت جميع المنازل المحيطة بالجامع وشيدت دعائم تقوية من قبل المعمار سنان[١٣].

وفي نفس العام تم بناء خزان ووعاء مياه خاصان بالنافورة في الركن الجنوبي الشرقي من مبنى الجامع، ويقع مقابل قبر السلطان محمد الفاتح.

لم يكن عهد السلطان مراد الثالث[١٤] (١٥٧٤-١٥٩٥م /٩٨٢-١٠٠٤) ببعيد عن إصلاحات جامع آيا صوفيا فقد صدر مرسوم في ١٤ مايس ١٥٧٨م /٩٨٧ مكتوب إلى كل من قاضي مدينة سالونيك [١٥] في اليونان ووزير المقاطعات بجلب ٢٠٠٠ قطعة من الرصاص عن طريق السفن إلى آيا صوفيا، وفي عام ١٥٧٩ كان الجامع بحاجة لشراء مواد بناء مختلفة بمبلغ ١٢٩٤٧ اقجة من بين هذه المواد مصابيح زيتية واستبدال الصليب الموجود في القبة بأوراق معدنية من الذهب ووفقا لسجلات الإنفاق عام ١٥٩٥م/١٠٠٤ تعرض الجامع إلى حريق مما تطلب إصلاح الأضرار في المأذنة والمدرسة والحمامات وسجاد الجامع [١٦].

ويشير السجل المؤرخ في ٢٣ كانون الثاني ١٥٩٦م/ أن أول النفقات المكتوبة في سجلات المحاسبة[١٧] خلال فترة السلطان محمد الثالث[١٨] (١٥٩٥- ١٦٠٣م/١٠٠٤-١٠١٢) هي تلك التي تم إجراؤها بين ١٥٩٥ و١٥٩٦

لإصلاح ٣ سجادات صلاة جديدة للمحراب وقوس الجامع بالقرب من المدرسة والقبة وشراء المواد اللازمة لإصلاح أبواب حمامات المدرسة.

و تشير أقدم وثيقة يمكن الوصول إليها في بحثنا هذا حول الترميميات العثمانية وإصلاحات جامع آيا صوفيا المؤرخة ١٥٩٦ -١٦١٢م/١٠٠٥-١٠٢١ والتي كتبت في فترة السلطان محمد الثالث لتبين لنا الطلاءات الرخامية على الحواف الجانبية لأرضية الجامع كما تشير الوثيقة على تجديد العوارض الخشبية القديمة والرصاصية على سطح مسجد آيا صوفيا وهنالك معلومات محدودة حول كمية و أجور المسامير المستخدمة في عملية الإصلاح [١٩].

إن من بين إصلاحات عام ١٥٩٦م/١٠٠٥ بحسب سجلات ميزانية المؤسسة الوقفية، إصلاح المجاري المائية للجامع والمدرسة والنافورة وإصلاح سلم أُمناء المسجد وإصلاح باب المسجد وتجديد حجري حمامات المدرسة وتجديد ديكور القبة الرئيسية وتجديد ستائر باب الجامع وترميم الجدار الرخامي على أَرضيةِ المأذنةِ [٢٠].

أما عام ١٥٩٨م/١٠٠٧ فقد شهد حملة إصلاحٍ للمدرسة بشكل عام وأبواب حماماتها و إصلاح النوافذ الزجاجية في الجامع وإصلاح الممرات المائية وصنابير المسجد.أما عن أهم المقابر الموجودة في الجامع هي قبر السلطان سليم الأول ومراد الثالث ومحمد الثالث والتي تعد من المعالم التاريخية الشاخصة في باحة الجامع [٢١].

- إصلاحات القرن السابع عشر

يتبين من خلال الوثائق انه تم إجراء إصلاحات واسعة النطاق من حيث الزخرفة في الربع الأول من عام ١٦٠٦ م /١٠١٥في عهد السلطان احمد الأول[٢٢] ١٦٠٣-١٦١٧ م /١٠١٢-١٠٢٦و إصلاح الممر المائي وبين ١٦ كانون الثاني و٢٣ مايس ١٠١٦/١٦٠٧ تم ترميم باب المدرسة وطلاء السقف بالرصاص ورممت أرضية الجامع والحمامات كما تم تجديد زجاج المحراب البلوري وترميم المحراب والمنبر والمحفل وقد بلغ مبلغ الإنفاق ٣٩٦٨٩١ اقجة على نفقات العمالة[٢٣].

وفي السجلات المؤرخة في ٢٣ نيسان ١٦٠٨م/١٠١٧ ورد انه تم الشراء ب ٨٠٢٧٧ اقجة لإصلاح الجامع والمدرسة وإنفاق ٣٧٢٦٢ اقجة لزخرفة قاعة السلطان ومنبر وحاجز السلم والقباب الرئيسية للجامع [٢٤]ويمكن توزيع المصروفات الأخرى المدونة في السجلات المؤرخة في ٢٣ نيسان ١٦٠٨م/١٠١٧ وعلى النحو الآتي :

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

ت	أوقجة akçe	أعمال الترميم
	٨٠٥٠	لقاعة الهمايون
	١٢٠٧٦٠	القباب الرئيسية
	٣٠٦٠	الحاجز الجانبي للسلم في الطابق الاول
	١٠٨٠	الحاجز الجانبي للسلم والأرضية الوسطى
	٧٩٨	للحاجز الجانبي للسلم على مقدمة القبة الرئيسية
	١٨٠٩	لتطريز الرخام
	٣٠٠	لختم تطريز السلطان
	٨٢٣٥	لتطريز المحراب، المنبر، قاعات الإحتفلات
	٣٧٢١٢	المجموع

وبحسب سجلات عام ١٦٠٩م/١٠١٨ فقد تم تجديد زجاج الجامع وتم تحديد إيطارات أنصاف القباب وتم تجديد الزجاج الكرستالي والمستخدم في نوافذ المحراب وتم ترميم الخزائن وترتيب غرفة الاغتسال والمدرسة [٢٥].

وفيما يلي توزيع أعمال الإصلاح والنفقات التي تمت بين عام ١٦٠٨م/١٠١٧ و ١٦١٣م/١٠٢٢ في دفاتر المحاسبة في عهد السلطان احمد الأول.

ت	اوقجة akçe	أعمال الترميم
١.	٤١٦١٥	إصلاح غرفة في جامع ايا صوفيا
٢.	١٧٤٢	ترميم جوار الجامع
٣.	١٦٠٦	ترميم المصابيح مأذنة الجامع
٤.	٢١٣٢	لأهل أمناء الجامع
٥.	٢٦٤٧	لطلاء حمامات الجامع
٦.	٣١٢	لاصلاح احد ابواب الطابق العلوي لجامع ونصف قبته

أعمال ترميم ١٦٠٩

ت	اوقجة akçe	اعمال الترميم
١.	٧١٢	لتصليح نوافذ الجامع

٢.	٣٨٧	لتصليح ايطارات القباب النصفية الزجاجية الكرستالية للجامع
٣.	٦٩٦	لترميم قواعد مصابيح مآذن الجامع
٤.	٥٢٩	لترميم محلات الوضوء والساقية الخاصة بها
٥.	٤٦٣	لاصلاح المدرسة الملحقة بالجامع
٦.	٤٤٠	لترميم الغرف الملحقة بالجامع

أعمال إصلاح عام ١٦١١ م/١٠٢٠هـ

ت	اوقجة akçe	اعمال الترميم
١.	١٩٧	ترميم جوار الجامع
٢.	١٤٠٠	ترميم محلات الوضوء وساقية تصريف المياه
٣.	١١٨٢	لتصليح نوافذ الجامع
٤.	١٢٨٠٨	لاصلاح سور الجامع
٥.	٦٧٩	لاصلاح ارضيات الجامع
٦.	٧٨١٢	لاصلاح قواعد مصابيح المدرسة الملحقة بالجامع
٧.	٢٧٤	لاصلاح نوافذ المدرسة

أعمال إصلاح عام ١٦١٢م/١٠٢١هـ

ت	اوقجة akçe	أعمال الترميم
١.	٣٠٠	لشراء أقفال لباب المدرسة بعدد ٣
٢.	١١٥	لوضع شبكية على باب مأّذنة الجامع
٣.	٦٠	لشراء زجاج كرستالي الموضوع على المذبح
٤.	١٤	شراء قفص باب الخفر
٥.	٤١٥٨	لتصليح نوافذ الجامع
٦.	٤٦٨	إصلاح الجامع
٧.	٤٣٢٥	إصلاح سقف الجامع

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

.٨	٣٤٧٤	إصلاح سقف المدرسة
.٩	١٤٩	إصلاح الجامع
.١٠	١٥٥	إصلاح ستائر الجامع
.١١	١٩٧	إصلاح خزانات المدرسة
.١٢	٥١٠	إصلاح السلم الجانبي من جهة المدرسة
.١٣	٧٣٢	لشراء مصابيح زيتية للمأذنة
.١٤	٢٦١٠	لترميم الطابق العلوي للجامع وقاعة صلاة الوزير الأعظم نصوح باشا
.١٥	٣١٣٦	إصلاح غرفة المدرسة

أعمال الترميم عام ١٦١٣ م/١٠٢٢هـ

ت	اوقجة akçe	أعمال الترميم
.١	١٠٤٩	لتصليح ستائر باب الجامع
.٢	١٠٣١٨	إصلاح نوافذ مستودعات الجامع
.٣	١٦٩٩	إصلاح أرضيات الجامع
.٤	٣٢٧	إصلاح المدرسة
.٥	٦٤٩	إصلاح المجاري المائية في الجامع

شهد عهد السلطان مراد الرابع[٢٦] (١٦٢٣-١٦٤٠م/١٠٣٣-١٠٥٦هـ) إصلاحات يشار لها بالبنان وحسب ما موجود في ميزانية المؤسسة التابعة للأوقاف العثمانية، إذ تم تصليح غرف المدرسة وسلالمها وباب المدرسة الحجري وكذلك إصلاح السقوف وشرفة المأذنة وتذكر السجلات أن بين كانون الثاني وشهر أيلول ١٦٣٥م/١٠٤٥ هـ تم إجراء إصلاحات بالرصاص لغرفة مصلى المدرسة ومنازل المسجد المهدمة وسقف صنابير المسجد [٢٧].

وفي سجلات الموازنة ١٦٣٧-١٦٣٨م /١٠٤٧- ١٠٤٨هـ ، ورد انه تم إنفاق ١٤٧٤٠٠ اقجة لشراء ١٦ سجادة للمسجد ،لإصلاح أبواب وجدران المسجد ،وغرفة الاغتسال والممر المائي للمسجد.

سجلات عام ١٦٣٨م/١٠٤٨ هـ تبين مبلغ الإنفاق البالغة ٢٤,٠٠٠اقجة لاستبدال أربعة سجاد في المسجد و٢٧٤٨اقجة لتجديد الستائر ١٠٠,٠٠٠ اقجة ،ومبلغ وقدره ٣٩,٤٤٦ اقجة مقابل ترميم الجامع ومنازل المدرسة

الملحقة للمسجد ، واستبدال غطاء الرصاص[٢٨].

وعند تولي السلطان محمد الرابع(١٦٤٨-١٦٨٧م/١٠٤٨- ١٠٩٩هـ)[٢٩] الحكم لم يهمل مسجد آيا صوفيا بل تذكر لنا سجلات التأسيس المؤرخة في ١٦٥١م /١٠٦٢هـ صرف مبلغ وقدره ٨٤٦٠ أقجة لإصلاح غرف المدرسة و٣٨٢٤أقجة لإصلاح الأرصفة أمام باب الجامع و٢٣٨٨لغرف الوضوء و٢٥٨٦ أقجة لإصلاح غرف المدرسة و١٤٥٥ اقجة لصناديق مآذن المصابيح الزيتية و٤٠٠٠ اقجة للإصلاح نوافذ المسجد[٣٠]

وفيما يلي توزيع نفقات إصلاحات المسجد للعوام بين(١٦٥٦-١٦٧٦م/١٠٦٧-١٠٨٧هـ) وفقا لما موجود في السجلات :

ت	اوقجة akçe	أعمال الترميم
١.	٣٨٦١	ترميم غرفة المدرسة
٢.	١٦٢١	إصلاح مصابيح المئذنة
٣.	١٣٤٠	إصلاح المجاري المائية في المساجد
٤.	٣١٤٨	إصلاح طلقات أسقف المساجد
٥.	١٩٢٠٠	تصليح مناطق الوضوء والحمامات
٦.	١١٦٠	اصلاح صنابير مياه الجامع
٧.	٣٦٨	تصليح النوافذ
٨.	٥٢٢	تصليح ستائر أبواب المساجد
٩.	١١٥٠	تصليح المدافع (الثريات)
١٠.	١٨٩٢	إصلاح علب المصابيح الزيتية
١١.	١٢٥	إصلاح فوهات الصنابير
١٢.	٧٠٩٧	إصلاح المجاري المائية في المدرسة
١٣.	١٢٦	إصلاح فوهات الصنابير
١٤.	١٠٥٩	إصلاح مجاري الحمامات
١٥.	٣٥٠	إصلاح المجرى المائي المجاور للجامع
١٦.	٤٦٦٨	ترميم الغرفة المجاورة للمدرسة
١٧.	٣٣٨٩	إصلاح حنفيات توزيع الجامع
١٨.	٦٧٣٩	إصلاح مكان بجوار المدرسة

.١٩	٤٧٤١	إصلاح طلقات قبة المسجد
.٢٠	٢٦٣	إصلاح المدرسة
.٢١	١٣٠٠	إصلاح أبواب المأذنة
.٢٢	٣٢٥٠	إصلاح الكنيسة إلخ.
.٢٣	١٤٢٥	إصلاح مصابيح المأذنة والشموع
.٢٤	٣٥٨٤	إصلاح باب الجامع
.٢٥	١٤٢٦	تصليح حنفيات المكعبات بالمسجد
.٢٦	٢٨٧١	رسوم مصلحي حنفيات الجامع
.٢٧	٤٥٠	استنزاف صنابير المدرسة
.٢٨	٦٤٥	لحاجة صنبور
المجموع ١٠٧,٦٩٦ akçe		

* * *

المبحث الثاني

إصلاحات المسجد في القرن الثامن عشر

شهد القرن الثامن عشر إصلاحات وترميميات كثيرة على مسجد آيا صوفيا وتوابع، إذ كان سلاطين هذا القرن ينفقون مبالغ طائلة ومنهم السلطان احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م/١١١٥-١١٤٣)[٣١] إذ بلغ مبلغ إصلاح المجرى المائي للجامع خلال عامي ١٧٠٧-١٧٠٨م/١١١٩-١١٢٠ مبلغ قدره ١٠٦٠ أقجة وبلغ إصلاح قبو المجرى المائي مع بودروم الجامع[٣٢] ٤١٧٧ أقجة وبلغ إصلاح مجرى مائي آخر للجامع ١٠٨٠ و إصلاح الحزام الجامع، باستثناء محفل الهومايون[٣٣] ١٤٦٧ اقجة، وحنفيات محفل المسجد ١٧٣٠ اقجة و ٩٣٨١ لتوسيع خارج المحفل، و١٩٨٠ لإصلاح علبة المصابيح الزيتية للمئذنة و٤٩٠ اقجة لستائر مسجد آيا صوفيا و ١٥٠ لإصلاح بئر الماء المسجد ومضخته، و١٦٣٩ لترميم المدرسة، و٧٩٠ لغرض تصليح الممر المائي للمسجد بالقرب من منزل فوزي باشا جنبًا إلى جنب مع مدرسة آيا صوفيا[٣٤].

لقد وضع السلطان احمد الثالث مدفعاً في وسط القبة الرئيسية في عام ١٧١٧م/١١٣٠ بالإضافة إلى تعليقه لمصباح زيتي لحين حصول إصلاحات عام ١٨٤٧م/١٢٦٤ه. إذ كان هذا المصباح الكروي ذو الزوايا الثمانية ، يبلغ ارتفاعه ٣٠ مترًا ، ٣ أمتار فوق سطح الأرض وكان في داخله ٦٠٠ مصباح مضاء[٣٥].

يمكن القول أن جامع آيا صوفيا قد أصبح في هذا الوقت معلماً اجتماعياً مهماً، إذ ضم مطبخ حساء ومكتبة ومدرسة ابتدائية وجناحً للسلطان ونافورة التي بناها محمود الأول[٣٦] ١٧٣٠-١٧٤٥/ ١١٤٣-١١٥٨ه وكذلك غرفة الخزانة التي تم تحويلها لاحقاً إلى مطبخ حساء[٣٧].

وفي أدناه جدولا يبين توزيع النفقات الخاصة بالإصلاح في عهد السلطان محمود الأول وتحديدا عام ١٧٣٩م/ ١١٥٢هـ.

ت	اوقجة akçe	أعمال الترميم
١.	١٤١٨٦٨	شراء أنواع مختلفة من الأخشاب
٢.	١٨٧٣٢٧	شراء مسامير مختلفة و أدوات أخرى
٣.	٦٠٢٩٢	الأعمال الخشبية
٤.	٤٦٢٩٠	مادة الزجاج

٥.	١٩٦٤١	أدوات الإقفال
٦.	٩٧٩٣١	دهانات ملونة بوراق الذهب والفضة
٧.	١٦٣٣٦٥	شراء أنواع الحجر لرخام (الكروي)
٨.	٩٥٠٢٤	الصب والتذهيب
٩.	٣٤٠١٦	متفرقات (شراء الجير، الجبس، الرخام الجيري.. الخ)
١٠.	٦٣٩٩٢٣	أجور العمل

وفي عهد مصطفى الأول [٣٨] (١٧٥٧-١٧٧٤/ ١١٧١-١١٨٨هـ) ووفقاً للسجل المؤرخ في ١٠ حزيران ١٧٥٩م/١١٧٣هـ تم الكشف عن المبالغ المنفقة على الجامع والبالغة ٣٣٦٧٠٦ قطعة نقدية باستبدال أغطية الرصاص للمقابر، إلى جانب إصلاح صنابير الوضوء والمجاري المائية وتم تغطية ميزانية الإصلاح من عائدات المقاطعات مؤسسة الحرمين[٣٩].

لم يكن الإعمار بعيداً عن مكتبة الجامع[٤٠] ففي عام ١٧٧٧م/١١٩١هـ في عهد السلطان عبد الحميد الأول [٤١] (١٧٧٤-١٧٨٩/١١٨٨-١٢١٣ه) تم إنفاق ٤٩٢٠ قرش.

وفي نفس العام تم تنفيذ أعمال ترميم وتجديد على الأرصفة من بداية بوابة جامع آيا صوفيا حتى باب الإمبراطور (باب حميون) [٤٢] إذ تم إنفاق ١٢١٣٥ قرشاً و٤٨ اقجة.

من خلال الوثائق يتبين لنا انه في عهد السلطان سليم الثالث[٤٣] (١٧٨٩- ١٨٠٧/ ١٢٠٤-١٢٢٢هـ) أصبح سجاد الجامع غير صالح للاستخدام ويقدر عدده ٥٨ سجادة بلغ أطوالها ٣١٣١ سجادة مما تطلب شراء سجاد جديد و طلاء الأرضيات بلون واحد و بأعلى جودة بدهان خاص باللون الأزرق والأخضر[٤٤].

* * *

المبحث الثالث

إصلاحات جامع ايا صوفيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر

في عهد السلطان محمود الثاني كان هنالك نشاط ترميم مكثف في جامع ايا صوفيا، إذ تمت أعمال الترميم في ثلاث فترات مختلفة بين ١٨٠٩م /١٢٢٤هـ و ١٨٢٤ - ١٨٣٣م / ١٢٤٠- ١٢٤٩هـ و ١٨٣٧- ١٨٣٩م / ١٢٣٥-١٢٥٥ه.

ففي انتفاضة الانكشارية[٤٥] والتي أسفرت عن مقتل ألمدار مصطفى باشا[٤٦] في ١٦ ت٢ ١٨٠٨ م / ١٢٢٣هـ تم تدمير غرف في الجامع وشارع Sogukcesme بالمسجد ، والقصور على جانب البازيليك ، وغرفة الساعاتي (muvakkithane) و تم حرق المقابر يوم الأربعاء ١٨ نوفمبر ١٨٠٨م / ١٢٢٣هـ ، ووقعت أحداث حزينة.

نستنتج مما جاء في اعلاه ان تدمير اجزاء من الجامع لم يكن بفعل الزمن فقط وانما جراء فعل البشر والمشاكل الداخلية لسياسة الدولة العثمانية حول العرش والمناصب الادارية والعسكرية و ما ترتب عليها من تدمير وخراب هذا المعلم الديني الاجتماعي ولم تهمل من قبل سلاطين ذلك العهد ابد بل انفقوا الاموال لترميم واصلاح الاجزاء المتضررة

بدأ الإصلاح الرئيسي في عام ١٨٠٩ م /١٢٢٤ه ، واستمر لمدة شهر ونصف ، وتم استبدال جميع الحصائر[٤٧] ووضع حصائر جديدة ، وتم إنفاق الكثير من الاموال لإصلاح وتأثيث المسجد. ومن الجدير بالذكر ان الحصائر القديمة التي كانت موجودة في جامع ايا صوفيا تم نقلها الى مساجد اخرى للاستفادة منها مثل مسجد يني[٤٨] Yeni Cami ، ومسجد السلطان أحمد [٤٩]Sultan Ahmet Camii وجوامع أخرى في منطقة أوسكودار. Üsküdar[٥٠].

وهذا ان دل على شيئ فانما يدل على الاهتمام الكبير باثاث جامع ايا صوفيا وجعله بابهى حلة ولانه معلم ديني اجتماعي وتحفه تاريخية ٠

وفقًا للوثيقة المؤرخة في ٨ آب عام ١٨١٠م /١٢٢٥هـ ، تم إنفاق مبلغ ٢٣٧٩١,٥ قرش للإصلاحات التي أجريت لجامع آيا صوفيا خلال هذه الفترة.

إن وتيرة الأعمار لجامع آيا صوفيا لم تتوقف أبداً، ففي عام ١٨٢٤ م / ١٢٤٠ه ، تم استبدال مقدمة الجامع، بالإضافة إلى إصلاح أوعية العجين في مطبخ الحساء ، والنافورة في الفناء وغرف الطباخ. إذ كلف هذا الإصلاح ٣٢١٥,٥ كورونًا[٥١]. وفيما يلي جدولا لنفقات أعمال الترميم للفترة من ١٦ أب - ٣ أب١٨٢٥م / ١٢٤١ه

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

ت	Kuruş قرش[٢٥]	أعمال الترميم
١-	١٥,٢٤٠	إصلاح المجاري المائية في الجامع
٢-	١١,٤٠٠	تجديد وإصلاح ستائر الجامع
٣-	١٤,٤٠٠	سعر علب المصابيح الزيتية لمآذن المجامع والمباني الملحقة
٤-	٤,٣٢٠	ثمن الخوص الذي يحتاجه الجامع
٥-	٥٧,٦٠٠	ترميم وتجديد فرن الشموع بالجامع
٦-	١٠٢,٩٦٠	تكلفة إصلاح الجامع
٧-	١٣,٥٠٠	ترميم وترميم أمام محراب الجامع
٨-	٩٦٠	تنظيف القبر من مدرسة آيا صوفيا
٩-	١,٤٤٠	تنظيف القبر من نافورة الجامع
	٢٢١,٨٢٠ قرش	المجموع

١٤ حزيران - ٢ حزيران ١٨٢٨ م / ١٢٤٤هـ

ت	Kuruş قرش	أعمال الترميم
١-	**٣,٩٦٠**	سعر غطاء الممر المائي للجامع
٢-	٣,١٠٠	رفع القبر عن باحة الجامع
٣-	٣,٦٠٠	إصلاح الممر المائي لمدرسة آيا صوفيا
٤-	١٠,٨٠٠	إصلاح علب المصابيح الزيتية لمآذن الجامع
٥-	٢,٤٠٠	تنظيف أرضيات الجامع
٦-	١٢,٧٦٢	تصليح وتجديد نوافذ الجامع
٧-	٣٤,٥٠٠	ثمن الخوص الذي يحتاجه الجامع
٨-	٧,٦٥٠	تغليف مرجل الشمع للجامع واعمال تغليف اخرى
٩-	٧٢,٠٠٠	ترميم قبة الجامع
١٠-	١٧٢,١٤٠	ترميم وتجديد مآذن الجامع المخروطية
١١-	١٢٦,٠٠٠	ترميم غرف الجامع وغرفة شيخ الجامع
١٢-	٣,٠٠٠	تنظيف خزان مياه مدرسة آيا صوفيا
١٣-	٦,٠٠٠	إصلاح حنفيات الجامع
١٤-	١٨,٠٠٠	مصابيح الجامع من الكريستال بالزيت
١٥-	٩٦٠	تنظيف القبر الموجود في مدرسة آيا صوفيا

١٦-	١,٤٤٠	تنظيف النافورة الخاصة بمقربة الجامع.
	٥٩٣,٠٨٠ قرش	المجموع
٣ تموز ١٨٢٩م / ١٢٤٥هـ - ٢١ حزيران ١٨٣٠م / ١٢٤٦هـ		
١-	٤,٠٨٠	تنظيف سجاد الجامع
٢-	١٠,٦٥٠	إصلاح أبواب مراحيض الجامع
٣-	٧,٨٠٠	إصلاح المجاري المائية للمدرسة
٤-	٣,٦٠٠	تنظيف القبر الموجود ضمن المسجد
٥-	١٨,٤٨٠	إصلاح وتجديد سلالم قبة الجامع
٦-	٦٥,٥٢٠	إصلاح هيكل قبة الجامع والزجاج
٧-	١٨,٠٠٠	ملى مصابيح الجامع الكريستال بالزيت
٨-	٦,٠٠٠	إصلاح المجاري المائية في للجامع
٩-	٢٨,٩٨٠	إصلاح الرصاص المخروطي للمئذنة
١٠-	١,٤٤٠	تنظيف القبر من مدرسة آيا صوفيا
١٦٤,٤٦٠		المجموع
٢٢ حزيران ١٨٣٠ م / ١٢٤٦هـ - ١١ حزيران ١٨٣١م / ١٢٤٧هـ		
١-	**٧٦٢٠**	تنظيف القبر من المسجد
٢-	٣١,٢٠٠	تصليح مرجل الشمع [٣٥] الخاص بالجامع
٣-	١٠,٨٠٠	إصلاح مجرى المدرسة المائي
٤-	٨٧,٠٠٠	تصليح ستائر الجامع
٥-	٥٩,٣١٠	إصلاح صنابير مياه الجامع
٦-	١٦٠,٩٢٠	إصلاح محفل همايون
٧-	٨٤٠	تكلفة شراء القصدير المستخدم في صيانة مرجل الشمع
٨-	١٣٢,٠٠٠	ترميم غرف الشيخ والأمين
٩-	٣٤٦,٢٠٠	تكلفة شراء خوص الذرة لغرض الترميم
١٠-	٤٢٨,٧٠٠	ترميم مخروط المئذنة (٣٧٨,٠٠٠ + ٥٠,٧٠٠)
١١-	١٨,٠٠٠	ملى مصابيح الجامع من الكريستال بالزيت
١٢-	٦,٠٠٠	إصلاح المجاري المائية في المساجد

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

١٣-	٧,٢٠٠	تنظيف القبر من مدرسة آيا صوفيا
	١,٢٩٥,٧٩٠	المجموع
	٢,٢٧٥,١٥٠	مجموع المصروفات الكلي

إن سجلات الفترة ما بين ٩ مايس ١٨٣٧م / ١٢٥٣هـ إلى ٢٤ نيسان ١٨٣٨ م /١٢٥٤هـ تظهر أن الإصلاحات استمرت بشكل مستمر وعلى النحو الآتي:

١- ترميم الأسقف والأفاريز ، تجديد غرف الضريح

٢- ترميم وتجديد الرصاص وإعادة بناء الدرابزين[٥٤] الرباعي في الفناء الذي توجد فيه المقابر مع جميع الدرابزين المقوس في المسجد.

٣- عملية تجديد طلاء غرف الأمناء ، وتجديد جدران المسجد والمآذن ، وأعمال مماثلة في عهد السلطان عبد المجيد الأول ، وتم إنفاق ٤٥٤٩٣,٥٠ قرش لهذه الأعمال اعتبارًا من ١٢ شباط ١٨٣٩م /١٢٥٥هـ[٥٥] وكما مبين بالجدول:

ت	قرش Kuruş	المواد
	٥٥٢٠	الاخشاب
	١٥٠٠,٥٠	مسامير
	٢٥٣١	رسوم تصنيع الرصاص الجديد (إجمالي ١٠١٢٣ شواطئ)
	٨٧٣٠	ايطارات الشبابيك والزجاج... إلخ.
	٥٠٣٠	رسم ونقوش مختلفة على جدران الجامع
	١٧٧٧٥	أجور العمال
	٣٣٤٦	النفقات المتنوعة
	١٣٤٨٤	ترتيب الممر المائي الجانبي للجامع
٤٥٨٢٦,٥٠		إجمالي المصروفات

لم تكن ترميم الجامع وحده مدون في السجلات العثمانية القديمة، وإنما سلطت السجلات أضوائها على المواد والعمال[٥٦] المساهمة في هذا الترميم إذ انه وكما هو واضح في السجل التالي لمادة الرصاص المحفوظة لغرض الأعمار للفترة من ٩ حزيران ١٨٣٧ م / ١٢٥٣هـ و ٢٤ نيسان ١٨٣٨م / ١٢٥٤هـ

ت	السعر بالقرش	مادة الرصاص
١-	١٠,١٢٣	الرصاص المستلم حديثًا
٢-	٩٥١١	الرصاص القديم
٣-	٦٢١	الباقي
٤-	١,٢٢٤	التكلفة ٢ سنت
٥-	٢٤٤	تكلفة الشحن
٦-	١,٤٦٨	المصاريف الكلية

وتم استخدام خشب خام من بساتين منطقة سكاريا كالزان والسنديان، أما الطلاء فقد تم استخدامه من زيت النفتا، زيت بذر الكتان ، اللبان ، البلوط الخام ، الأصفر والأخضر (مغرة) ، النيلي ، المخروط الأخضر.

ألان نأتي إلى عهد السلطان عبد المجيد[٥٧] (١٨٣٩-١٨٦١م / ١٢٥٥-١٢٧٨هـ) حيث كانت الإصلاحات أكثر شمولا وتكلفة [٥٨] بسبب طول فترة الإصلاح وتخصيص مبالغ كبيرة ففي عام ١٨٣٩م ١٢٥٥ه السنة الأولى من حكمه تم انفاق ١٦١٣ قرشاً لبعض الأعمال الصغيرة مثل تجديد مخاريط ٣ مآذن ، وإصلاح الممرات المائية ، وبناء الجرس في الوسط.

أما في عام ١٨٤٠ م /١٢٥٦هـ، تم إنفاق ٦٧١ قرشًا لشراء مصابيح زيت لمحفل همايون ، وإصلاح الممرات المائية للمدرسة وإصلاح رصاصات المئذنة ، و ١٧٣٥ قرشًا لشراء وصهر وتشغيل ٣٥٥٥ رصاصًا على الشاطئ, وقد بقيت عجلة الإعمار مستمرة ففي عام ١٨٤١م/ ١٢٥٧هـ، تم إنفاق ٣١٠٨ قرشًا لإصلاح الرصاص المكون لثلاثة مآذن ، و ١٨٠١,٥ قرشاً لغرفة إمام وخطيب الجامع و ٤٠٢ قرشاً لإصلاح بعض أجزاء المتضررة في المدرسة.

استمرت أعمال أعمار جامع أيا صوفيا وملحقاته ففي عام ١٨٤٢ م / ١٢٥٨هـ، تم إصلاح منزل الإمام الثاني ومرحاض المسجد وغرف المدرسة ورصاص المئذنة ، وتم إنفاق ٨٣٥,٥ قرشاً لشراء الجير و الخرسان (الصبات الكونكريتية المسلحة بالحديد) والحديد وتكاليف الشحن تلك المواد ، و ١٠٢,٠١٨ قرش لإصلاح المدرسة والمسجد وطبقًا لسجلات ذلك العام فانه قد تم دفع ١٨,٠٠٠ قرش لغرض إصلاح الرصاص في سقف المسجد وداخله.والمدارس والنوافير ، وتم إنفاق ١٨٥٣ قرشًا على أعمال الرصاص للمنازل الملحقة بالجامع والدار المخصصة للإمام [٥٩]. أما في عام ١٨٤٣م / ١٢٥٩هـ تم إنفاق ٤٦٧٣ قرشاً على الإصلاحات الأولى التي تم إجراؤها والمتعلقة بالغطاء الرصاصي و٢١٦٥ قرشاً لرصاص المأذنة و ٣١٦٣,٥ قرشاً للممرات المائية للجامع و ٧٦٩ قرشاً لبعض أجزاء الجامع و ٤٥٥,٥ قرشاً لإصلاح محفل همايون و٥١٨ قرشاً لإصلاح

صنابير النافورة و ٢٠٦٤ قرشاً لترميم الممرات المائية للمسجد و١٦٤٦,٥ قرشاً لغرفة الحراسة ، ٩٥٣,٥ قرشاً لترميم التلال المجاورة لباب هومايون و ٦٣٦ قرشاً لشمعدانات المئذنة و ٤٧٠١,٥ قرشاً لتجديد الممر المائي و المئذنة وقبة الجامع ، وتنظيف ممرات الصرف الصحي وإصلاح بعض الأماكن ، كما تم إنفاق ٩٧٦٤ قرش على حصائر حجرة الدراسة و ٨٥١,٥ قرش لحصائر غرفة التأسيس ، ويعتقد أن بعض الزجاج البخاري صنع في عام ١٨٤٣- ١٨٤٤ م / ١٢٥٩- ١٢٦٠هـ وفي عام ١٨٤٤ م / ١٢٦٠هـ ، بلغت نفقات مسجد آيا صوفيا ومبانيه الملحقة ، بالإضافة إلى الإصلاحات ، ١٦٧٠٢٢,٥ قرشاً.[٦٠]

- إصلاحات فوساتي (١٨٤٧-١٨٥١) :

تعد إصلاحات فوساتي[٦١] الأكثر شهرة وشيوعا ضمن موضوع إصلاحات وتعمير جامع آيا صوفيا في عهد السلطان عبد المجيد الأول(١٨٢٣-١٨٦١م / ١٢٣٩-١٢٧٨هـ) [٦٢]، اذ تم تكليف المهندس المعماري فوساتي بمهمة تنفيذ الاصلاحات الشاملة وذات ميزانية كبيرة، اذ استعان فوساتي ب ٨٠٠ عامل في عملية الاصلاح الشاملة هذه والتي تضمنت إصلاح الهيكلية وترميم الفسيفساء المذهبة وبناء بعض المباني الخارجية داخل وخارج الجامع[٦٣]. ويعود لفوساتي كتابة الآية الخامسة والثلاثون من سورة النور» الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيئ عليم « من قبل كازاسكر (قائد العسكر) مصطفى عزة افندي امام السلطان[٦٤] بخط الثلث في وسط القبة الرئيسية، وتبرع السلطان عبد المجيد ب(٢٠٧٣١٤) قرشا لهذا الغرض كما كتب أسماء النبي محمد ﷺ والخلفاء الراشدين أبو بكر، عمر، عثمان، علي (رضي الله عهنم)، الحسن، الحسين (عليهما السلام) معلقة في جامع أيا صوفيا المعروفة [٦٥]باسم (سحر يارغو زين) تم صنعها في عام ١٨٤٩م / ١٢٦٥هـ على غرار تقنية الزيت على القماش[٦٦] وفي هذا النمط تم تجهيز ارضية خضراء داكنة بطلاء زيتي على كتان مغروس على ايطار خشبي وكتبت هذه الكلمات بورقة ذهبية وأعطي مئة ألف قرش مقابل هذا العمل.

ومن أعمال فوساتي أيضا الأشكال الملائكية على المعلقات الأربعة الموجودة أسفل القبة الرئيسية لأياصوفيا، زينت في المعلقات الشمالية الشرقية، والجنوبية الشرقية بالفسيفساء، بينما زينت أشكال الملائكة على المعلقتين الاخرتين بأعمال قلم رصاص في عام ٢٠٠٩ في نطاق ترميم وصيانة الربع الشمالي الشرقي من القبة الرئيسية والفسيفساء الساحة، ولو نظرنا إلى الشكل الملائكي السداسي (ستة اجنحة) نلاحظ إنها على المثلث الشمالي الشرقي ثم تغطيته بقناع من الزنك المذهب بعد أن تم لصقها مثل شكل الملائكة على المثلثات الثلاثة الأخرى وكان هذا في أثناء إصلاحات فوساتي [٦٧].

المبحث الرابع

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني الأخير حتى العام١٩٠٩

هنالك ورقة في محراب المسجد ضمن سجل موجود عند إمام المسجد مؤرخة في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٥٣ م / ١٢٧٠ه كتبت بخط شخص يدعى محمد التتار أنيل سيش ذكر فيها إن الإنسان وجب عليه التحلي بأخلاقه الطيبة في المسجد ولا يجب إصدار الضوضاء لان المكان مخصص للعبادة[٦٨].لكن في واقع الحال وبناءا على ماجاء بالبحث ان الجامع لم يكن للعبادة فقط وانما معلما اجتماعيا ٠

ولكن في هذا الوقت برز جامع آيا صوفيا كمعلم دولي ايضاً، عندما بدأت علاقة بين الجامع والمعهد «Smithsonian» سميثسونيان[٦٩]، لكون هذا المعهد مهتم بالمتاحف العالمية وهذا دليل على نجاح السلاطين العثمانين واصلاحاتهم للجامع التي زادت من المحافظة عليه وعلى وجماله ليكون نقطة اهتمام معهد دولي امريكي.

وقد وردت معلومات في مصادر اخرى توضح ان العلاقة بين الجامع والمعهد ترجع الى وقت أقدم بكثير الى عهد دومبورتان أوكس[٧٠].

استمر الاصلاح والترميم للجامع فقد كانت تكاليف إصلاح الطلاء الرصاصي الذي تم ترميمه وتجديده في جامع آيا صوفيا والسقف المُجدد لقصر هومايونفلو ٥١٩٤ قرش. كما وجد هناك شرط ينص على أن يتم دفع مبالغ الاعمار من خزانة الاوقاف الهمايونية إلى مدير الإصلاح, ومع ذلك لم تمر سنوات كثيرة وفي ١٨٥٩ -١٨٦٠ م / ١٢٧٦- ١٢٧٧هـ تقرر اصلاح اغطية الرصاص من ٦ قباب ، كبيرة وصغيرة ، على مذبح ومدخل آيا صوفيا ، لشخص يدعى هيزارفن هاجيك مقابل ٥٦١٧٠ قرش[٧١].

بحسب الوثيقة المؤرخة ١٨٦٠/٢/٩م ، تم طلب تخصيص ٨,٢٤٩ قرشاً لتكاليف إصلاح مسجد آيا صوفيا ، ولم يتم تقديم أي معلومات حول طبيعة الإصلاح.

وفي ١/٢/ ١٨٦١ صدر مرسوم بدفع ٢٠٢٢٩ قرشًا من خزانة الأوقاف الهمايونية مقابل تكلفة إصلاح مسجد آيا صوفيا في عام ١٨٦٠م /١٢٧٧هـ.

وتشير لنا إحكام دفاتر الأوقاف للأعوام ١٨٦٠-١٨٦٣ م / ١٢٧٧- ١٢٨٠هـ حول كيفية استخدام الإعتمادات المخصصة لإعمار المسجد فقد كان من الضروري استبدال أغطية الكعبة على توابيت الأمراء والسلاطين الذين دفنوا في فناء آيا صوفيا بين الجامع الكبير، إذ كان التابوت مغطى بقطعة قماش خضراء، وتقرر في

إصلاحات جامع آيا صوفيا خلال العهد العثماني حتى العام ١٩٠٩م

وقتها أن يتم إنفاق ٤٤٨٦قرش من ميزانية المؤسسة لتغطية نفقاتها[٧٢].

لقد واجه الجامع مشكلة في ذلك الوقت الا وهي تسريب مياه الامطار إذ قرر مدير شركة IMARET مصطفى افندي ان المنطقة يجب ان يتم تغطيتها بالواح من الرصاص مرة اخرى والبالغة ٥٢ لوحة, وتم فحصها بمساعدة مدير الاصلاح عزتلي افندي وقائد المدفعي حسين افندي ، اذ تراوح وزن كل لوحة ٢٥ شاطىء (x 25 1،282kg = 32،050kg)، بلغت قيمة شراءها ١٣٠٠ قرش وتكلفة العمالة ٨٤٤٧ قرش.

استمرت الاصلاحات الضرورية لهدا الجامع وملحقاته من اجل المحافظة عليها وعلى ديمومتها في فترة السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م / ١٢٧٨-١٢٩٣هـ) ،إذ تم إعادة أعمار المدرسة بقيمة ٧١٠٣٥٠قرشا ،فضلا عن انفاق ٤٧٨٠قرشا لغرف الأبواب المكونة من طابقين والحمامات والجدران المحيطه بالقرب من المئذنه الكبيرة على جانبي باب الجامع.

وفي فترة السلطان عبد الحميد(١٨٧٦-١٩٠٩ م/ ١٢٩٣-١٣٣٧هـ) تقدم الوزير الأعظم[٧٣] بطلب بشان البلاط واصلاح مكتبة جامع ايا صوفيا ومقابر السلطان سليم الثاني والسلطان مراد الثالث ويذكر ان المصروفات البالغه ١٠٤١٤٣قرشا استخدمت للاصلاح من قبل المهندس الفرنسي مسيوديروني وسيتم استيفاء هده التكلفه من الميزانية.

لم يكن جامع ايا صوفيا بعيدا عن السرقات لقطعه الاثارية التاريخية فقد ذكر ان شخص يدعى ماراشلي حاجي ابراهيم تجار المجوهرات تم القبض عليه وهو يحاول بيع قطعتين من الفسيفساء[٧٤].

وفي عام ١٨٩٤ م / ١٣١٢ه حدث زلزال كبير في اسطنبول تعرض الجامع على اثره لاضرار كبيرة، ففي وثيقة كتبها الوزير الأعظم جيفات باشا الى السلطان بعد يومين من الزلزال انه تم تكليف الحرفيين والموظفين (موظفي الخدمة المدنية) باجراء تقيمات الاضرار في المساجد وانشاء لجنة من المهندسين لترميم تلك الاضرار.

وفي وثيقة بتاريخ ١٤ كانون الثاني ١٨٩٥م / ١٣١٣ه حول الاضرار التي سببها الزلزال في ايا صوفيا والتكاليف التي تكبدها من الداخل والخارج فقد بلغ التلف على النحو الاتي على السطح الداخلي لجدار غرف الطلب والذي يكون على واجهة الجناح الجنوبي من مستوى باحة الجامع وعلى الاسطح الموجودة اسفل وفوق القوس الجنوبي الرئيسي وعلى النوافذ في القباب.

وعلى الرغم من ان بعض المصادر الاخرى قد ذكرت بان الاضرار التي سببها الزلزال ما هي الا اضرار بسيطة، مثل تصدع في الاعمدة والاسقف، الا ان هذه الاضرار تم ترميمها ومعالجتها.

* * *

الخاتمة

يعد جامع ايا صوفيا رمزا تاريخيا ودينيا واجتماعيا ومعلما دوليا على مدار عمر مدينة اسطنبول العثمانية لما يقارب ١٥٠٠ عام فضلا عن كونها تحفة معمارية عالمية.

جائت هذه التحفة الفنية الباقية من ترميم واعمار وبناء قديم ويستمر حتى وقتنا الحاضر من دون تغير في شكلها الخارجي اذ صرف مبالغ طائلة من ميزانية الدولة وعلى طول عهود حكم السلاطين العثمانيين وما بعهدهم لابقاء هذا الصرح الديني شامخا.

كان الجامع في الاصل كنيسة في القسطنطينية (اسطنبول حاليا) ففي عام ٥٣٢م امر الامبراطور البيزنطيني جستنيان الاول ببناء الكنسية على انقاض كنيسة اخرى كانت قد تعرضت للهدم اكثر من مرة واستغرق بناء كاتدرائية ايا صوفيا والتي تعني (الحكمة الالهية بالغة اليونانية) خمس سنوات وكانت جميلة جدا حتى ان الامبراطور البيزنطيني جستنيان الاول عندما دخلها بعد اكمال بنائها قال (ياسليمان لقد تفوقت)عليك اشارة هنا الى نبي الله سليمان عليه السلام الذي سخر الله له الجن لاداء الاعمال الشاقة والعمارة والبناء.

* * *

Conclusion:

The Hagia Sophia Mosque is a historical, religious, social symbol and an international landmark throughout the life of the Ottoman city of Istanbul for nearly 1500 years, as well as being a global architectural masterpiece

This masterpiece came from the restoration, reconstruction and old building and continues to the present time, as huge sums of money were spent from the state budget and throughout the eras of the rule of the Ottoman sultans and their covenant to keep this religious edifice lofty.

The mosque was originally a church in Constantinople (now Istanbul). In 532 AD, the Byzantine Emperor Justinian I ordered the church to be built on the ruins of another church that had been demolished more than once. The construction of the Hagia Sophia cathedral, which means (divine wisdom in Greek), took five years and was very beautiful. Even the Byzantine Emperor Justinian the First, when he entered it after completing its construction, said (O Solomon, you have excelled).

* * *

الهوامش

١- والـذي عـرف باللغة اليـونانيّة القديمة بـ Ἁγία Σοφία وباللغة اللاتينيّة Sancta Sophia أو (Sancta Sapientia)، أو جامع آيا صوفيا أما باللغة التركية الحالية فانه يسمى Ayasofya Camii ، عُرف في العصر العُثماني باسم الجامع الكبير الشريف لآيا صوفيا، أما بالعصر البيزنطي عرف باسم كنيسة آيا صوفيا. كلتي, برناردين (١٩٦٢)، فتح القسطنطينيّة، ترجمة شكري محمود نديم. بغداد-العراق: مكتبة النهضة، ص. ٨٠.

٢- وسميت إسطنبول بالتركية الحديثة Istanbulوبالتركية العثمانية: استانبول ، والمعروفة تاريخيًا باسم بيزنطة والقُسْطَنْطِيْنِيّة والأسِتانة او إسلامبول، تقع إسطنبول على مضيق البوسفور وتطوق المرفأ الطبيعي المعروف باسم (القرن الذهبي" (بالتركية: Haliç أو Altın Boynuz الواقع في شمال غرب الجمهورية التركية.تمتد المدينة على طول الجانب الأوروبي من مضيق البوسفور، المعروف باسم "تراقيا"، والجانب الآسيوي أو "الأناضول"، ما يجعلها من بين مجموعة من المدن الواقعة على قارتين. د. إبراهيم زرقانة، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي القسم الثاني العالم الإسلامي غير العربي ١ تركيا، مطبعة دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة طبع، ص ٣.

٣- هو محمد خان الثاني بن مراد بن محمد العثماني ويعرف اختصارا باسم محمد الثاني وبلقب محمد الفاتح، يعد سابع سلاطين آل عثمان، ولد في ٣٠ مارس ١٤٣٢ م تزوج من خاتون شيشك وهاتيس خاتون ومكرم خاتون وأمينة كلبهار خاتون له من الأبناء بايزيد الثاني، جم سلطان، حوهر خان خاتون، مصطفى باشا توفي في ٣ ايار١٤٨١ م.للمزيد : ينظر كتاب علي محمد الصلابي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤- تم تاسيس الكنيسة في عام ٥٣٢م إذ أمر الإمبراطور البيزنطيني جستنيان الأول ببناء الكنيسة في القسطنطينية (اسطنبول) على أنقاض كنيسة أخرى تعرضت للبناء والهدم أكثر من مرة واستغرق بناء كاتدرائية آيا صوفيا والتي تعني باللغة اليونانية (الحكمة ألاهية) خمس سنوات، كانت الكنيسة كاتدرائية للبطرياكية المسيحية الارثدوكسية ثم تحولت إلى كاتدرائية رومانية كاثوليكية ومن بعدها إلى جامع، للمزيد ينظر نهاد يالجين، أسرار آيا صوفيا، ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٢٠.

٥- احمد بن حمد الخليلي، عودة ايا صوفيا الى مسجد، دار الكلمة الطيبة للطباعة والنشر، سلطنة عمان، ص ٣٨.

٦- جان كلود شينية,تاريخ بيزنطة، تحقيق د. جورج زيناتي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٣.

٧- وهي عبارة عن العملة المعدنية التي استخدمت في تلك الفترة والتي تعني العملة البيضاء المشرقة، إذ تم صك أول عملة منها في عهد السلطان اورهان غازي عام ١٣٢٧م في مدينة بورصا عاصمة الدولة العثمانية سابقا قبل فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح ,كانت تظهر في الوجه الأول كلمة الشهادة وفي الوجه الثاني اسم السلطان واسم خلد الله ملكه وفي زمن السلطان بايزيد الاول اضيف تاريخ انشاء هذه العملة ,د عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية, جامعة دمشق، سوريا -دمشق، ص ١١٧-١١٦، ٢٠١٢.

٨- هو سليمان خان الأول ابن سليم الأول ولد في ٦ تشرين الثاني ١٥٦٦م وعاشر سلاطين العثمانيين بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم، عرف عند الغرب باسم سليمان العظيم وفي الشرق بسليمان القانوني، فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، دار النشر، القاهرة، بلا سنة نشر.

٩- نهاد يالجين، أسرار آيا صوفيا، مصدر سابق، ٢٠٢٠، ص ١٧.

١٠- هو خوجة معمار سنان اغا ولد عام ١٤٩٠م كان رئيس المعماريين واشهرهم خلال حكم السلاطين الاربعة سليم الاول سليمان الاول وسليم الثاني ومراد الثالث من اشهر اعماله جامع ومدرسة الخسروية في حلب ،جامع السليمانية في اسطنبول وجامع السليمية في ادرنا ووضع تصميم جامع الملكة صفية في القاهرة الحضرة القادرية خلال فتح بغداد في عهد السلطان سليمان القانوني وغيرها من الاعمال من اشهر تلاميذه احمد اغا، داود اغا والمعماري يوسف الذي بنى مدينة دلهي في الهند توفي عام ١٥٨٨ احمد آق كوندوز و سعيد اوز توك، كتاب الدولة العثمانية المجهوله ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية ٢٠٠٨ ص ٢٥٣- ٢٥٤.

١١- هو منصب اوجدته الدولة العثمانية على رأس النظام القضائي مقره العاصمة ويشرف على سائر اعمال الدولة، اذ كان الوحيد الذي له صلاحية اصدار الفتاوى والاحكام وله سلطة الترشيح من يقع عليهم الاختيار ليشغلوا وضائف القضاة على اختلاف فئاتهم، عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج١, مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠,ص ٤٢٤.

١٢- مونتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ج١ ط١ دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢, ص١٢٨.

١٣- أميرة حمدي القمحاوي، جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع

عشر (دراسة حضارية معمارية)، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، المجلد ٦٨, ٢٠٢١,

١٤- هو مراد بن سليم الثاني بن سليمان القانوني ولد عاد ١٥٤٦ تولى الخلافة عام ١٥٧٤ بعد وفاة ابيه حتى وفاته عام ١٥٩٥.محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النقاش، بيروت

١٥- هي مدينة يونانية فتحت في عهد السلطان مراد الثاني على يد القائد حمزة بك الارناؤوطي بعد حصار دام لمدة ثمان سنوات للدولة البيزنطية ظلت في يد العثمانيين لمدة خمسة قرون حتى أصبحت اليوم جزءا من مملكة اليونان عام ١٩١٢.اوتوناز يلماز، تاريخ الدولة العثمانية ترجمة صالح السعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة اسطنبول ١٩٩٩, ص ٨٠.

١٦- بنجادة عبد الرحيم، العثمانيون والمؤسسات والاقتصاد والثقافة، ط٢, النجاح الجديد، المغرب الدار البيضاء، ٢٠٠٨ ص ٩٧.

١٧- ساحلي خليل، سجلات المحاكم الشرعية كمصدر للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، المجلة التاريخية المغربية (للعهد الحديث والمعاصر) العدد ١, تونس، جانفي ١٩٧٤، ص ٦٧.

١٨- هو محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني ولد عام ١٥٦٦ تولى الحكم ١٥٩٥ حتى وفاته عام ١٦٠٣ في قصر توب كابي في اسطنبول.علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ١٩٩٩

١٩- بلسان اوليا جلبي، إسرار آيا صوفيا ترجمة نهاد يالجين، مصدر سابق، ص ٩٨.

٢٠- ادهم الدم، غوفمان بروس، المدينة العثمانية بين الشرق والغرب حلب - ازمير - استانبول - مكتبة العكيبان، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤ م ص ٥٨.

٢١- بلسان اوليا جلبي، اسرار ايا صوفيا ترجمة نهاد يالجين، مصدر سابق، ص ٣١.

٢٢- وهو احمد خان الأول ابن السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث (١٥٩٠-١٦١٧) يعد السلطان العثماني الرابع عشر، رغم صغر سنه عند توليه حيث لم يتجاوز ١٤ عاماً، إلا أنه أظهر نبوغاً وحكمة وتصرف وكأنه سلطان بالغ عاقل اشتهر بقوته وتمكنه من استعمال كافة أنواع الأسلحة بمهارة وقدرته الفائقة في ركوب الخيل. عُرِف أيضاً بجديته في رئاسة الدولة، فترك عادة سابقيه من السلاطين في عدم حضور جلسات الديوان وترك كل الأمور للوزراء، اشتهر السلطان أيضاً بتدينه الشديد حيث تابع وبشكل جدي إعادة أعمار المساجد والجوامع ومنها جامع ايا صوفيا و أمر بتشييد مسجد يحمل اسمه وأقام مئذنة سابعة في المسجد الحرام بمكة بجانب المآذن الست الموجودة وقتها، صالح كولن سلاطين الدولة العثمانية، بدون طبعة، دار النيل للطباعة والنشر ,القاهرة، ص ٢٠٣.

٢٣- حكمت فقلجملي، التاريخ العثماني، ط١ ,دار الجليل ,دمشق ,١٩٧٨ ,ص ١٧٦.

٢٤- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني، القاهرة، مصر.الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ص ٥٧.

٢٥- شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية ,ترجمة عبد اللطيف حارس، ط١, دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٥, ص ١٢٤.

٢٦- مراد الرابع :هو مراد بن احمد الاول بن محمد الثالث بن سليم الثاني ولد في عام ١٦١٢م تولى الحكم ١٦٢٣م واستمرت ١٧ سنه كان عمره انداك ١١عاما ضمت بغداد في عهده الى الدولة العثمانية عام ١٦٣٩م كان مولعا بالشعر والموسيقا توفي عام ١٦٤٠م دفن في جامع السلطان احمد ينظر :احمد اق كوندز ، المصدر السابق ،ص٢٩٣

٢٧- خليل اينالجيك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ت, عبد اللطيف حارس ط١، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٣٤.

٢٨- شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، مصدر سابق، ص ١٣٠.

٢٩- محمد الرابع :هومحمد بن ابراهيم الاول بن احمد الاول بن محمد الثالث ولد عام ١٦٤٢م ، تولى الحكم عام ١٦٤٨اي لم يكمل السابع من عمره ،وهو اكثر السلاطين بقاء في الحكم بعد ارطغرل وعثمان غازي وسليمان القانوني اد حكم ٣٩ سنوات عرف بحبه للصيد لدى لقب ب اوجي اي الصياد توفي عام ١٦٨٧ ينظر :نعيما مصطفى افندي ،روضة الحسين في خلاصة اخبار الخافقين (تاريخ نعيما)، ج٥، اسطنبول ، ١٧١٥

٣٠- زياد ابو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الاردن، سلسة دراسات عثمانية (١) العثمانيون ,١٩٨٣, ص ١٠٢.

٣١- هو إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني ويعد الخليفة العثماني التاسع عشر, تميزت فترة حكمه بعدم الاستقرار والاضطرابات لتدخل نساء القصر في شؤون الحكم، على الرغم من الاوضاع السياسية والاقتصادية السيئة الا انه لم يغفل عن اصلاحات جامع ايا صوفيا لما لذلك من مكانة في نفوس المسلمين، قام ضباط الجيش الانكشاري بعزله من الحكم عام ١٧٣٠ عندما علموا بنية السلطان التخلص من زعماء الانكشارية بعد أن علا صوتهم، وازداد تدخلهم في شئون الدولة، وتركوا مهمتهم الأصلية في الدفاع عن الدولة ومهاجمة أعدائها إلى التذمر وانتقاض أعمال السلطان، والقيام بالسلب والنهب، صالح كولن سلاطين الدولة العثمانية، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

٣٢- بَدْرُوم أو بَدْرُون (بالميم أو النون) وهي كلمة فارسيَّة نطقها الصحيح عند الفرس (بَيْدُون) ولكنَّها غُيِّرت في اللسان العربي إلى (بَدْرُوم) أو (بَدْرُون) ونطقها بالميم أكثر وهي مكان تحت الأرض، ورديفها

العربي (السَّرَب) بفتحين أو (القَبْو) وكلاهما بناء تحت الأرض كما في الوسيط، جاء في المعجم الوسيط: «(البَدْرُوم)، (البَدْرُون): بيت تحت الأرض للسُّكْنى وللخزن، فارسيَّته: (بَيْدُون) عربيَّته: السَّرَب هذا ما ذُكِرَ في الوسيط، ويظهر لي أنَّ (القَبْو) يصلح أنْ يكون رديفا عربيًا للبَدْرُوم مثل: السَّرَب فالقَبْو و(السَّرَب) كما في المعاجم: بيت تحت الأرض يستفاد منه فوائد شَتَّى. إِذَنُ، قُلْ: قَبْو بسكون الباء أو بضمّها لمجاورتها الواو، أو قل: سَرَب بفتحتين، ولا تقل: بَدْرُوم..د. سهيل صابانابن الشيخ ابراهيم، معجم الالفاض العربية في اللغة التركية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١, ٢٠٠٥ ,ص, ٨٠.

٣٣- يقصد به مكان الاجتماع الرسمي لموضوع ما وقد تكون المحافل سياسية او دولية, وفي المسجد او الجامع يدعى مكان اجتماع المصلين للصلاة في الجامع بالمحفل وفي الزمن العثماني تفنن العثمانيون بتزين محافل الجوامع النقوش والزخارف والآيات القرآنية ويكون مزخرفا بخط الهمايون التركي والذي يعرف بالخط الشريف اذ كانت اغلب الكتب الرسمية والمخطوطات الموجودة حاليا بهذا الخط.باسل زيدان وآخرون تحقيق يحيى جبر وآخرون, المعجم الجامع الجزء ٢ ط ١.جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠١، ص ٣٥.

٣٤- أميرة حمدي القمحاوي، جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر (دراسة حضارية معمارية)، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، المجلد ٦٨, ٢٠٢١, ص ٣١٢.

٣٥- زياد ابو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، مصدر سابق، ص ٧٢.

٣٦- محمود الأول (١٦٩٦- ١٧٥٤) بن مصطفى الثاني بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث حد سلاطين الدولة العثمانية. تولى الحكم بعد عمه أحمد الثالث عام ١١٣٤هـ، وكان عمره آنذاك أربعة وثلاثين سنة.محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مصدر سابق.

٣٧- زياد ابو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، مصدر سابق، ص ٨٤.

٣٨- هو مصطفى الثالث بن أحمدا لثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني ولد ٣٠ كانون الثاني ١٧١٧ تولى الحكم عام ١٧٥٧ قامت في عهدة الحرب بين روسيا والدولة العثمانية والتي انتصرت الدولة العثمانية فيها في بادئ الأمر لكن بعد ذلك تلقت الدولة العثمانية هزائم متكررة اذ استولت روسيا على بعض المدن العثمانية، من اهم أعماله بناء المدارس وتشييد التكايا وانشأ جامعاً على قبر والدته أمينة مهراج سلطان وأصلح جامع محمد الفاتح، توفي عان ١٧٧٤، ينظر محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

٣٩- نهاد يالجين، أسرار آيا صوفيا، مصدر سابق، ٢٠٢٠، ص ٨٠.

٤٠- هي من المنشأت التي أضيفت إلى جامع آيا صوفيا في عهد السلطان احمد الثالث عام ١٧٣٩بالاضافة

إلى مدرسة إسلامية ومطبخ للفقراء وكان بداية تحويل الجامع إلى مجمع اجتماعي مهم، بلسان اوليا جلبي، اسرار ايا صوفيا ترجمة نهاد يالجين، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٢٠ .

٤١- السلطان عبد الحميد بن أحمد الثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث ولد ٢٠ اذار ١٧٢٥ وهو احد خلفاء الدولة العثمانية حكم للمدة ١٧٧٤-١٧٨٩ ميلادية بقي محجوز في السجن طيلة فتره حكم اخيه مصطفى الثالث وتولى الحكم بعد وفاته في ١٧٧٤ وفي عهده هاجمت روسيا الجيوش العثمانية عند فارنا البلغارية، اخذت روسيا تضم اجزاء من الدولة العثمانية رغم معاهدة القرن المعقودبين الطرفين توفي عبد الحميد الاول عام ١٧٨٩. علي محمد الصلابي، المصدر السابق ,ص ٣٦٩.

٤٢- هو أكبر باب في آيا صوفيا ويعود تاريخه إلى القرن السادس. وبلغ طوله حوالي ٧ أمتار وتقول المصادر البيزنطية إنه مصنوع من خشب من سفينة نوح. يقع باب الرخام داخل آيا صوفيا في الضميمة العلوية الجنوبية. وكان يستخدمه المشاركون في السينودس، لدخول ومغادرة غرفة الاجتماعات. وكان الباب يُفتح في مكان لعقد الاجتماعات الرسمية والقرارات المهمة لمسؤولي البطريركية، واستُخدم الباب الإمبراطوري من قبل الإمبراطور وعائلته فقط بالإضافة إلى حارسه الشخصي وحاشيته، اميرة حمدي القمحاوي، جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر مصدر سابق، ص ٣١٤.

٤٣- سليم الثالث بن مصطفى الثالث أحمد الثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني بن محمد الأول جلبي بن بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغل١٧٦١-١٨٠٨م هو أحد خلفاء الدولة العثمانية. تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول سنة ١٢٠٣ هـ وكانت المعارك الحربية مستمرة، فأعطى وقته وجهده للقتال، وكان من أصحاب الهمة العالية والمصلحين في عصره. صالح كولن سلاطين الدولة العثمانية، مصدر سابق.

٤٤- مونتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ج١ ,ط١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢, ص٥٦.

٤٥- هي قوات مشاة وفرسان من النخبة بالجيش العثماني، وكان جيش الانكشارية جيش الدولة الرسمي تأسست في عهد السلطان مراد الأول ١٣٨٩-١٣٦٢ حتى إلغائه في عام ١٨٢٦م على يد السلطان العثماني محمود الثاني، شارك الانكشاريون في عدة محاولات للاصلاح والاضطرابات والسيطرة على مقاليد الحكم بين عامي ١٨٠٧ و ١٨٠٨, إيرينا بيتروسيان، الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، معهد الدراسات الشرقية - المجمع العلمي الروسي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ٢٠٠٦.

٤٦- قائد عسكري عثماني وصدر أعظم ولد في مدينة خوتين الأوكرانية عا١٧٦٥م عندما كانت خاضعة

للحكم العثماني عين من قبل السلطان محمود الثاني في منصب كبير الوزراء، وهو زعيم التمرد الذي أدى إلى توليه الحكم، وأدت الإصلاحات التي قاما بتنفيذها إلى إغضاب جنود الانكشارية وقتله في انتفاضة عام ١٨٠٨. جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ,ط١ ,المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، ٢٠١٣، ص ٦٦.

٤٧- قام بجلب تلك الحصائر من مصر قبطان دريا الاول حسن باشا الجزايزلي (١٧١٧-١٧٩٠) قبل وفاته.

٤٨- يني جامع أو جامع والدة السلطان وباللغة التركية Yeni Camiو هو من الجوامع العريقة المبني على الطراز العثماني الأصيل, يقع هذا الجامع في مدينة اسطنبول في الجهة المقابلة لجامع ايا صوفيا من جهة السوق المصري الذي يعد ثاني اكبر الأسواق هناك، بني هذا الجامع بأمر من السلطانة (صفية) صوفيا بيلوجى والدة السلطان محمد الثالث وزوجة السلطان مراد الثالث.

٤٩- جامع سلطان احمد ,والمسمى باللغة التركية: Sultan Ahmet Camii ويُعرف أيضا خارج تركيا باسم الجامع الأزرق The Blue Mosque، بناه السلطان أحمد الأول عام ١٦٠٩- ١٦١٦يعد أحد أشهر وأهم المساجد في مدينة إسطنبول التركية. يقع المسجد في ميدان السلطان أحمد ويقابله مسجد آيا صوفيا، الذي حوله أتاتورك إلى متحف ثم أُعيد مسجداً. ويشتهر هذا الجامع بعمارته المميزة اذ يُعد من أهم وأضخم المساجد في العالم الإسلامي.

٥٠- وهي مدينة بحرية تقع على الجانب الاوربي لمضيق البسفور وتحتوى على عدد من المساجد منها جامع فاليدي سلطان سميت بالاصل skoutarion اثناء الدولة البيزنطية استخدمت هذه الكلمة لوصف الزي المصنوع منه دروع الحراس آنذاك والذي كان مصنوع من الجلود.د. ابراهيم رزقانة، الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامي القسم الثاني العالم الاسلامي غير العربي ١ تركيا، دار النهضة العربية، القاهرة ,٢٠٠٨, ص ٦٩..

٥١- وقد تم إجراؤه بواسطة المهندس المعماري التابع استيفاء البدل من خزانة Haremeyn-i erifeyn بلسان اوليا جلبي، اسرار ايا صوفيا ترجمة نهاد يالجين، مصدر سابق.

٥٢- وهي عبارة عن عملة فضية سكت في عهد السلطان سليمان القانوني عام ١٦٨٨، اذ كانت الليرة العثمانية الذهبية الواحدة تساوي ١١٠ قرش وفي عهد السلطان محمود الثاني اصبح القرش يساوي ١٠ بارات عثمانية، وكان للقرش فئات مختلفة فئة الخمسون او العشرون والعشرة والخمسة... الخ، ضل القرش هو العملة المعدنية المتداولة في الدولة العثمانية حتى قيام الدولة التركية الجديدية ١٩٢٣. سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية, ٢٠٠٠ م، ص ٥١.

٥٣- عبارة عن وعاء ممتلئ بالمياه يتم تسخينه من الأسفل فتتحول المياه التي بداخله إلى بخار استخدم في ذلك الوقت للتدفئة في المنازل هناك واستعمل لتدفئة الجامع، سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق.

٥٤- درابزين، أو Trabzan هو حاجز أو دريئة أو سور منخفض لمنع سقوط الأشخاص أو الأشياء من سقف أو من البلكون أو من أي مكان مشابه له ارتفاع مختلف، سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق.

٥٥- جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر مصدر سابق.

٥٦- من بين الحرفيين الذين عملوا في إصلاح جامع آيا صوفيا عام ١٨٣٧ وذكرت أسماؤهم في السجلات العثمانية ، صانعي القبور ، والزجاج ، وعامل الأسلاك ، والرسام ، والنجار ، والموزع ، والجصاص ، والغسيل الأبيض ، والصباغ ، والحجار ، وعامل والصرف الصحي ، والعامل الرئيسي ، ونائب الرماية ، ورجل الماء، أميرة حمدي القمحاوي، جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر مصدر سابق.

٥٧- هو عبد المجيد الأول)١٨٢٣- ١٨٦١) بن محمود الثاني بن عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث بن محمد الرابع ويعد خليفة المسلمين الثالث بعد المائة وسلطان العثمانيين الحادي والثلاثين، يعد أول من ادخل إصلاحات مالية وإدارية، إلى جانب إصلاحات اجتماعية في حقوق المواطنين العثمانيين، وأولى هذه الخطوات كانت خط كلخانة من المساواة في الحقوق المدنيّة وقال بأن جميع المذاهب والطوائف «ترتبتط بالروابط القلبية المتساوية الماهية في نظر شخصنا الملوكية»، ومحافظًا على الامتيازات التقليدية لغير المسلمين، وحرية ممارسة الشعائر الدينية في العلن، وبناء الكنائس والمعابد والمؤسسات الدينية الأخرى أي المقابر والمدارس والمشافي والأديرة، دون العودة إلى الباب العالي في المناطق المسيحية، وبموافقة السلطان في حال التجديد أو استحداث هذه الأبنية في المناطق المختلطة صالح كولن سلاطين الدولة العثمانية، مصدر سابق.

٥٨- تم إنهاء الإصلاحات التي بدأت في فترة محمود الثاني وانتهت بعد تنصيب عبد المجيد ، حيث صرف ١٥٢٨ قرشاً لترميم غرف الإمام و١٤٢٥ قرشاً لأثاث غرفة الإمام في المسجد، أسرار أيا صوفيا ترجمة نهاد يالجين، مصدر سابق.

٥٩- سداد هاشم حميد، الاغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية (مسجد آيا صوفيا انموذجاً)، مجلة بحوث الشرق الأوسط جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد ٨, العدد ٥٥، المقالة ١٦، ص ١٠٣-١٢٤.

٦٠- اميرة حمدي القمحاوي، جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع

عشر مصدر سابق.

٦١- غاسباري تي فوساتي (١٨٠٩-١٨٨٣) ، الذي عينه القيصر الروسي في عام ١٨٣٦ كمهندس قصر في سانت بطرسبرغ ، في عام ١٨٣٧ القيصر نيكولاي، كلف من قبل الشركة ببناء مبنى السفارة الروسية في اسطنبول ومكث في اسطنبول لأكثر من ٢٠ عامًا وقضى أكثر سنوات حياته العملية إنتاجية. خلال هذا الوقت ، ساعده أيضًا شقيقه جوزيبي فوساتي (١٨٢٢-١٨٩١) ، الذي عاش في اسطنبول وكان مهندسًا معماريًا مثله.

٦٢- هو خليفة المسلمين الثالث بعد المائة وسلطان العثمانيين الحادي والثلاثين والثالث والعشرين من آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة. وهو ابن السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة وله من العمر ١٦ عامًا وثلاثة أشهر؛ تمكنت الدولة في عهده من الانتصار في حرب القرم، واستعادة سوريا العثمانية من حكم محمد علي باشا، وأدخل إصلاحات عديدة في القوانين العثمانية، وقوّى سلطة الحكومة المركزية مقابل انحلال الولاة السابق، سيرًا على نهج أسلافه بدءًا من سليم الثالث الإصلاحي؛ بنى قصر طولمه بهجة، واتخذه مقرًا لحكمه، كما رمم المسجد النبوي في المدينة المنورة.

٦٣- سداد هاشم حميد، الإغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية (مسجد آيا صوفيا انموذجاً) مصدر سابق ,ص ١٣٤.

٦٤- القاضي عسكر مصطفى عزت، وهو قاضي عسكري في عهد السلطان محمود الثاني إضافة إلى كونه خطاطا ماهرا تعلم فن الخط عن الخطاط مصطفى واصف، كتب العديد من لوحات الآيات القرآنية قام بخط أكثر من احد عشر مصحفا بيده ولازالت لوحات مخطوطاته معلقة في جامع آيا صوفيا إذ تعد من أضخم الخطوط العربية في العالم جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر مصدر سابق ص ١٢٩.

٦٥- جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر مصدر سابق.

٦٦- وهي من الفنون التشكيلية التي عرفت من القدم تستخدم فيها ألوان (الخضاب) تزداد شدته وبريقه كلما زادت كثافته ويستخدم القماش كأرضية للرسم بعد معاملته بمواد كيمياوية لسد مسامه (معجون) كي لا يتسرب اللون خلال الأنسجة د.وليد مطر - فن الرسم في العصر الحديث - رسالة ماجستير - جامعة الأسكندرية - كلية الفنون الجميلة - ٢٠٠٥.

٦٧- سداد هاشم حميد، الاغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية (مسجد آيا صوفيا انموذجاً)، مجلة بحوث الشرق الأوسط جامعة عين شمس، القاهرة، مصدر سابق ص ١٣٥.

٦٨- اسرار ايا صوفيا ترجمة نهاد يالجين، منشورات ذات السلاسل، مصدر سابق، ص ٩٠.

٦٩- وهي مؤسسة تعليمية وبحثية مع مجموعة من المتاحف تأسست سنة١٨٤٦م تمولها وتديرها حكومة الولايات المتحدة الامريكية تتركز جميع مرافقها في واشنطن، وسام نعمت سعدي، الوكالات الدولية المتخصصة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤، ص ٦٩.

٧٠- هو معهد للبحث والتطوير انبثق عن مكتبة دمبارتون اوكس للبحث التابعة لجامعة هارفرد الامريكية يعنى هذا المركز في مجال الدراسات البيزنطية وما قبل الكولمبية وتصميم الحدائق والمناظر الطبيعية عن طريق الزمالات البحثية والاجتماعات والمعارض والمنشورات، وسام نعمت سعدي، الوكالات الدولية المتخصصة، دار الفكر الجامعي، مصدر سابق، ص ٧٣.

٧١- اميرة حمدي القمحاوي، جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر مصدر سابق ص ١٠٣

٧٢- جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر مصدر سابق.

٧٣- الصدر الأعظم محمد سعيد باشا عام ١٨٣٨ في مدينة «أرضروم» الواقعة شرق الأناضول. وتعود أصوله إلى مدينة أنقرة، ولكن والده «علي نامق أفندي» كان يعمل في وزارة الخارجية، وقد تم إرساله إلى مدينة أرضروم في إطار وظيفته، وشاء القدر أن يُولد محمد سعيد باشا في أرضروم.

٧٤- ففي وثيقة بتاريخ ٢٤٧-٤٨٣-٢٧.

* * *

المصادر

١. د. سهيل صابان ابن الشيخ إبراهيم، معجم الالفاض العربية في اللغة التركية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١, ٢٠٠٥.

٢. احمد آق كوندوز و سعيد اوز توك، كتاب الدولة العثمانية المجهوله ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية ٢٠٠٨.

٣. احمد بن حمد الخليلي، عودة ايا صوفيا إلى مسجد، دار الكلمة الطيبة للطباعة والنشر، سلطنة عمان.

٤. اميرة حمدي القمحاوي، جامع آيا صوفيا في مدينة إسطنبول بتركيا منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر (دراسة حضارية معمارية)، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، المجلد ٦٨, ٢٠٢١.

٥. إيرينا بيتروسيان، الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، معهد الدراسات الشرقية- المجمع العلمي الروسي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ٢٠٠٦.

٦. باسل زيدان وآخرون تحقيق يحيى جبر وآخرون, المعجم الجامع الجزء ٢ ط ١. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠١.

٧. بلسان اوليا جلبي، اسرار ايا صوفيا ترجمة نهاد يالجين، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٢٠.

٨. جان كلود شينية,تاريخ بيزنطة، تحقيق د. جورج زيناتي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨.

٩. جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ,ط١ ,المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، ٢٠١٣، ص ٦٦.

١٠. حكمت فقلجملي، التاريخ العثماني، ط١ ,دار الجليل ,دمشق ,١٩٧٨.

١١. خليل اينالجيك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ت, عبد اللطيف حارس ط١ ,دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٧.

١٢. د عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية, جامعة دمشق، سوريا -دمشق ٢٠١٢.

١٣. د. ابراهيم رزقانة، الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامي القسم الثاني العالم الاسلامي غير العربي ١ تركيا، دار النهضة العربية، القاهرة ,٢٠٠٨, ص ٦٩.

١٤. د. وليد مطر - فن الرسم في العصر الحديث - رسالة ماجستير - جامعة الأسكندرية - كلية الفنون

الجميلة - ٢٠٠٥.

١٥. -زياد ابو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الاردن، سلسة دراسات عثمانية (١) العثمانيون ,١٩٨٣, ص ١٠٢.

١٦. سداد هاشم حميد، الاغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية (مسجد آيا صوفيا انموذجاً)، مجلة بحوث الشرق الأوسط جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد ٨, العدد ٥٥، المقالة ١٦ .

١٧. سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية, ٢٠٠٠ م، ص. ٥١.

١٨. -شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية ,ت, عبد اللطيف حارس، ط١, دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٥.

١٩. صالح كولن سلاطين الدولة العثمانية، بدون طبعة، دار النيل للطباعة والنشر ,القاهرة.

٢٠. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ١٩٩٩.

٢١. فتح القسطنطينيّة، ترجمة شكري محمود نديم. بغداد-العراق: مكتبة النهضة.

٢٢. فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، دار النشر، القاهرة، بلا سنة نشر.

٢٣. -محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النقاش، بيروت.

٢٤. نعيما مصطفى افندي ،روضة الحسين في خلاصة اخبار الخافقين (تاريخ نعيما)، ج٥، اسطنبول ، ١٧١٥.

٢٥. وسام نعمت سعدي، الوكالات الدولية المتخصصة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤.

٢٦. -ينظر كتاب علي محمد الصلابي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨.

* * *

صورة توضيحية لاصلاحات فوساتي لجامع ايا صوفيا

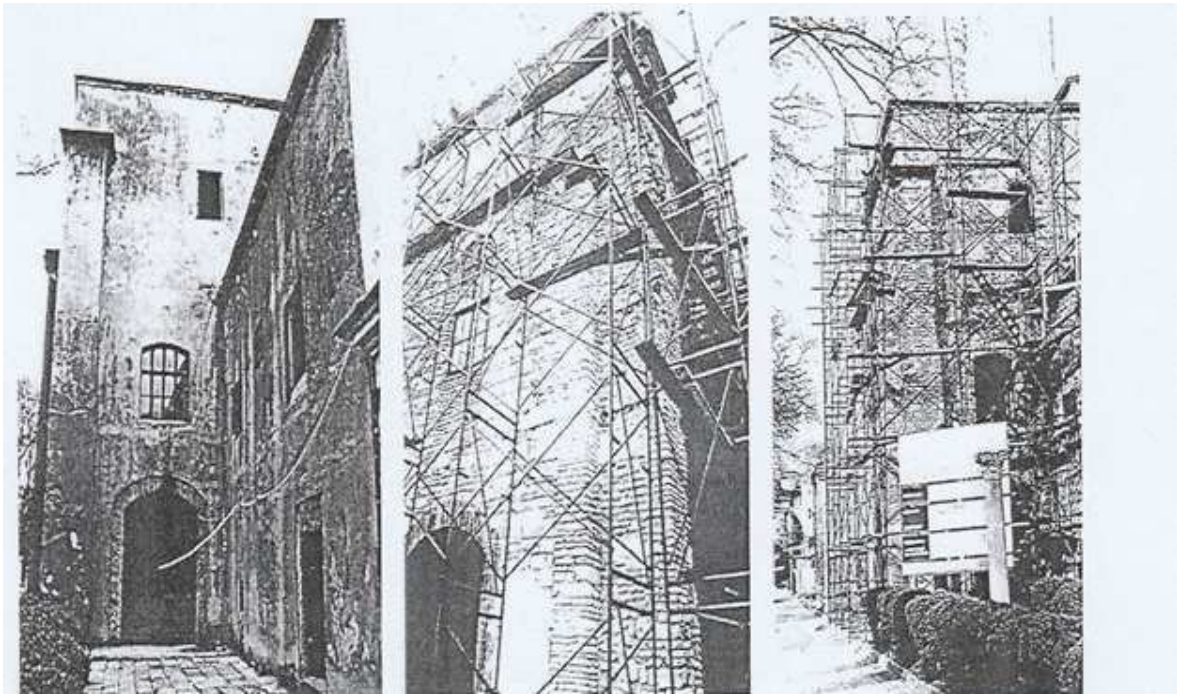

صورة توضح جامع آيا صوفيا في عهد السلطان مراد الثاني

صورة توضح تصدعات صفائح الرصاص لسقف جامع ايا صوفيا

مخطط يوضح كنيسة ايا صوفيا قبل تحويلها الى مسجد

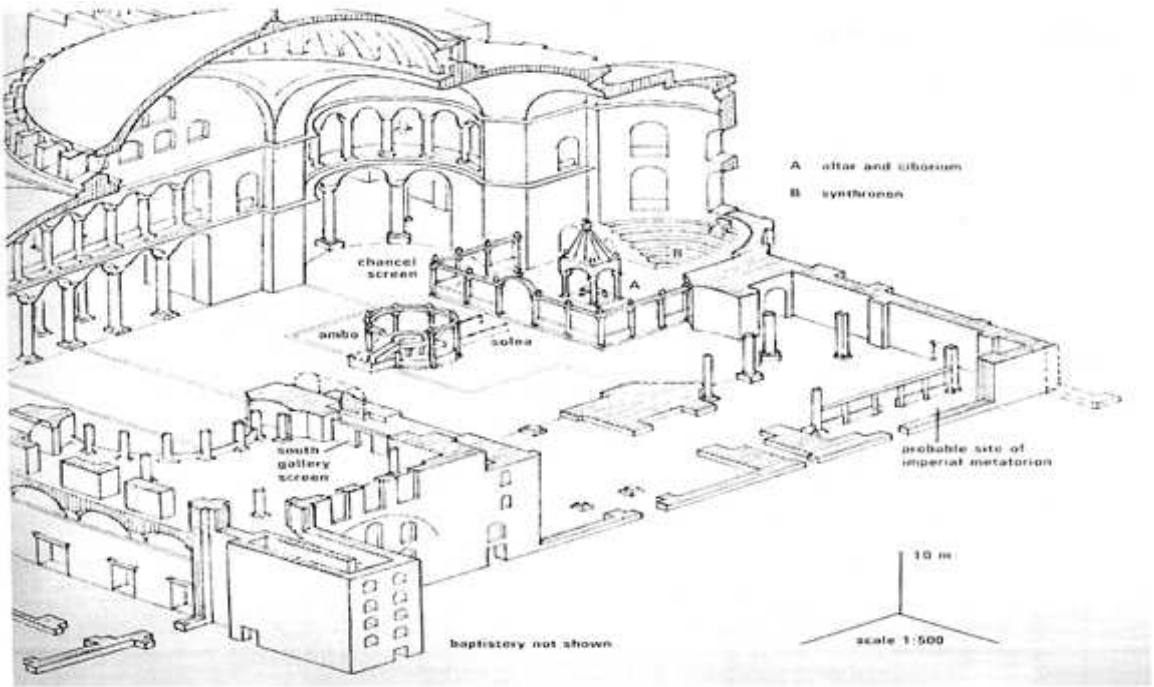

رسم يوضح احد معالم كنيسة ايا صوفيا قبل تحويلها الى جامع

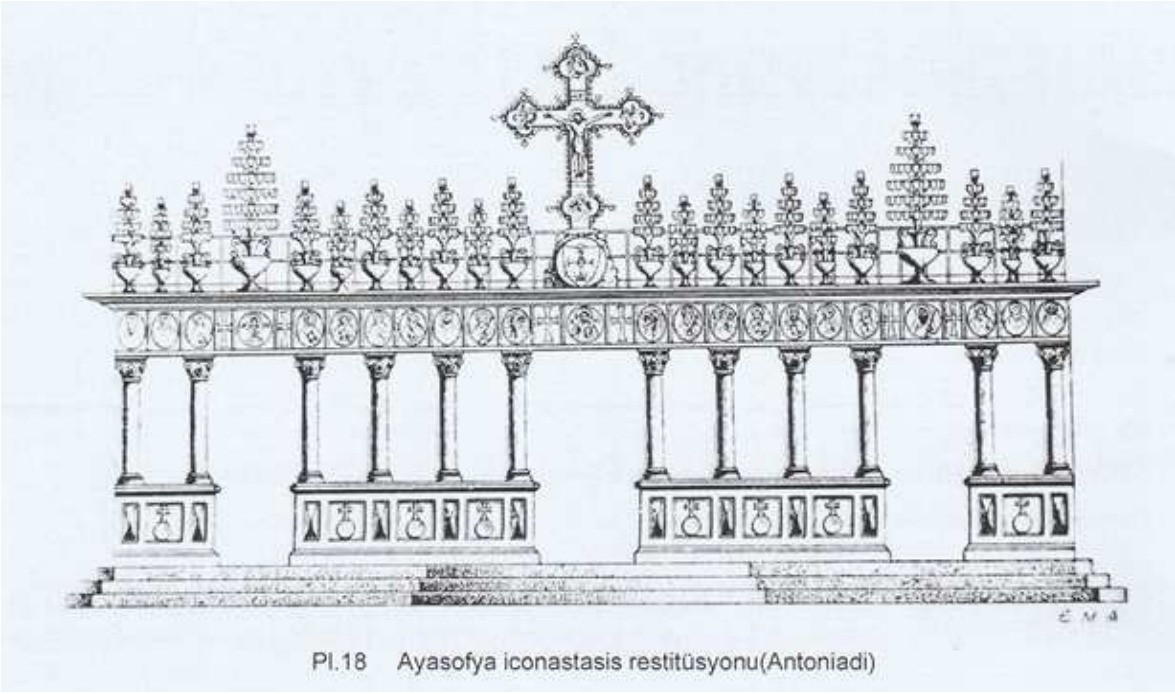

Pl.18 Ayasofya iconastasis restitüsyonu(Antoniadi)

* * *